

الولاية ومراتبها

إعداد

أكرم محمد إسماعيل

إشراف الدكتور

معاذ سعيد حوّى

مقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فإنّ الولاية سر خالص بين العبد وخالقه يرقى بها كلما ازداد قرباً منه وكلما كانت نفسه صافية من الشوائب ، فإذا تحقق العبد من مقام العبودية على أحسن أوجهها وصل إلى درجة الإحسان وما زال العبد يطلب الأحسن والأعلى حتى يصل لدرجة الكمال.[1] قال تعالى : **(ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)**. (النساء: 69)

والولاية هي القرب والقرب له مراتب وقد اجتهد الصوفية في بيان هذ المراتب والأحوال وبيان مراتبها.

يقول الشاعر: [2]

قل لمن طاف بكاسات الصفا   وسقى العشاق مما قد نهل
ما مقامات المحبين سواء   لا ولا العلم سواء و العمل
ليس من لوح بالوصل له   كالذي سير به حتى وصل
لا ولا الواصل عندي كالذي   قرع الباب وللدار دخل
لا ولا الداخل عندي كالذي   أجلسوه عندهم في المستهل
لا ولا من أجلسوه كالذي   سارروه وهو للسر محل
لا ولا من سارروه كالذي   صار إياهم فدع عنك الجدل
فمحوه منه عنه فانمحى   ثم لما أثبتوه لم يزل
ذاك شيء خصص القلب له   ما تبدى بعضه إلا قتل

وقد عملت في هذا البحث على بيان هذه الولاية ومراتبها والآثار الدالة عليها أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في هذا عملي هذا وأن يتقبله مني.

أكرم محمد إسماعيل

[1] ينظر كتاب التزكية تصوف أهل السنة للدكتور معاذ سعيد حوى.
[2] هذه الأبيات تنسب الى ابن سبعين (ت 669هج)

المبحث الأول :

الولاية

أولا: مفهوم الولي

الولي في اللغة: القرب والدنو والمطر. [3]

وهو يطلق على كل من ولي أمراً أو قام به، والنصير، والمحب، والصديق، والحليف، والصهر، والجار، والتابع، والمعتق.

والمراد بولي الله: العالِم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته. [4]وسُمي ولي من المحبة والقرب، ومن موالاته للطاعات أي متابعته لها.

والولي اسم من أسماء الله الحسنى قال تعالى:**(أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُو يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير)** [5]

والله عز وجل أخبر أن الذين آمنوا بالله ورسله، وصدقوا إيمانهم بالقيام بواجبات الإيمان، وترك كل ما ينافيه، أنه وليهم، يتولاهم بولايته الخاصة، ويتولى تربيتهم فيخرجهم من ظلمات الجهل والكفر، والمعاصي، والغفلة، والإعراض، إلى نور العلم، واليقين، والإيمان والطاعة، والإقبال الكامل على ربه، وينور قلوبهم بما يقذف فيها من نور الوحي والإيمان، فهو يتولى الصالحين قال تعالى: **(إِنَّ وَلِيِّـيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ).** [6]

وقد ذكرت نصوص الكتاب والسنة الأولياء، وبيان عظم منزلتهم وشأنهم، فقد قال تعالى: **(ألا ان أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ. لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِك هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم)** [7]

وروى أبو هريرة(رضي الله عنه)، أن رسول الله (ﷺ) قال: (**إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه).** [8]

والولي: (من تولى الحق أمره, وحفظه من العصيان, ولم يخله ونفسه بالخذلان, حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال).[9]

وقال الإمام الغزالي رحمه الله: (الولي من العباد من يحب الله عز وجل ويحب أولياءه وينصره وينصر أولياءه ويعادي أعداءه، ومن أعدائه النفس والشيطان، فمن خذلهما ونصر أمر الله تعالى ووالى أولياء الله وعادى أعداءه فهو الولي من العباد)،[10]

([3]) المعجم الوسيط 2\1058
([4]) فتح الباري 10\350
([5]) الشورى 9
([6]) الأعراف 196
([7]) يونس 62_64
([8]) رواه البخاري (6502)
([9]) معجم اصطلاحات الصوفية \عبد الرزاق الكاشاني .ص 347
([10]) المقصد الأسنى ص 130

ثانيا: أقسام الولاية

والولاية نوعان؛ ولاية عامة وهي ولاية الله تعالى لجميع المؤمنين قال تعالى:**(الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور)**، [11]

وولاية خاصة وهم من عناهم الله عز وجل بقوله:**(ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم)**، [12]

ثالثا: الفرقُ بين العصمة والحفظ

قال رسول الله (ﷺ) لأبي بكر الصديق(رضي الله عنه) عندما عبَّر الرؤيا: **(أصبت بعضا وأخطأت بعضا)**. [13] ومعلوم أن أبا بكر أفضل الأولياء بعد الرسل. وقد قال النبي(ﷺ): **(كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون)**. [14]

قال الإمام القشيري: فإن قيل هل يكون الولي معصوماً أم لا؟

قلنا: أما وجوباً كما يقال في حق الأنبياء فلا، وأما أن يكون محفوظاً حتى لا يصرَّ على الذنوب، وإن حصلت هفوات في أوقات، أو آفات، أو زلات، فلا يمتنع ذلك في وصفهم.

وقد قيل للجنيد: العارف يزني؟ فأطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال: وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

فالخوفُ لا يفارق الأولياء قال التستري رحمه الله: فإن قيل: هل يسقط الخوف عن الأولياء؟

قلنا: الغالب على الأكابر كان الخوف.

وذلك الذي تقدم على جهة الندرة يعني القلة غير ممتنع. تفاوت العباد في وَلاية الله

فالوَلاية متفاوتة بحسب إيمان العبد وتقواه، فكل مؤمن له نصيب من وَلاية الله ومحبته وقربه، فأعلى درجات الوَلاية هو السابق بالخيرات الذي يأتي بالنوافل مع الفرائض، ويبلغ بالعبادات القلبية لله عز وجل مبالغ عالية، ثم المقتصد وهو المؤمن الذي يحافظ على أوامر الله، ويجتنب معاصيه، ولكنه لا يجتهد في أداء النوافل، ثم الظالم لنفسه وهو المؤمن العاصي فهذا له من الوَلاية بقدر إيمانه وأعماله الصالحة. قال تعالى:**(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ)**. [15]

رابعا: أوصاف أولياء الله

جاء في الدر المنثور للسيوطي في تفسير قوله تعالى: **(ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)**. [16] أخرج أحمد في "الزهد"، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن وهب قال : قال الحواريون : يا عيسى، من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟ قال عيسى عليه الصلاة والسلام : الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها، وأماتوا . منها ما يخشون أن يميتهم، وتركوا ما علموا أن سيتركهم، فصار استكثارهم منها استقلالا، وذكرهم إياها فواتا، وفرحهم بما أصابوا منها حزنا، وما عارضهم من نائلها رفضوه، وما عارضهم من رفعتها بغير الحق، وضعوه، خلقت الدنيا عندهم فليس يجددونها، وخربت بينهم فليس يعمرونها، وماتت في صدورهم فليس يحيونها، يهدمونها فيبنون بها آخرتهم، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم،

[11]) البقرة 257
[12]) الشورى 9
[13]) رواه البخاري باب تعبير الرؤيا
[14]) أخرجه الترمذي 2499
[15]) فاطر 32
[16]) يونس 62

رفضوها فكانوا برفضها هم الفرحين، باعوها فكانوا ببيعها هم المربحين، ونظروا إلى أهلها صرعى قد خلت فيهم المثلات، فأحبوا ذكر الموت، وتركوا ذكر الحياة، يحبون الله تعالى، ويستضيئون بنوره ويضيئون به، لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب، بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا، وبهم علم الكتاب، وبه علموا، ليسوا يرون نائلا مع ما نالوا، ولا أماني دون ما يرجون، ولا خوفا دون ما يحذرون. [17]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ **(لقد كان فيما قبلكم من الأمم مُحدَّثون، فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر)** ، وفي رواية.

(قد كان فيمن قبلكم من بني إسرائيل يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي أحد فعمر). رواه البخاري، ورواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها، ولفظه (**قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فعمر منهم)**.

خامسا: مصادر المعرفة والتلقي

قال الإمام النسفي رحمه الله في العقيدة النسفية:(**أسباب العلم للخلق ثلاث: الحواس السليمة والخبر الصادق والعقل)**. [18]
وقد صرح كثير من علماء المسلمين بانحصار العلم في المصادر المتقدمة وهي الخبر الصادق ، والعقل والحسّ, كما صرحوا بأن غيرها ليس من مصادر العلم يقينا تنبيهاً على ذلك ومن هذه المصادر :

1- **الإلهام** ، وهو وقوع معنى في النفس ، خارج عن الأسباب المتقدمة ، قال الإمام النسفي في عقيدته (والإلهام ليس من أسباب المعرفة بصحة الشيء عند أهل الحق) والمقصود أنه لا يصلح للإحتجاج والإستدلال وإن كانت النفس تميل إليه ، وقد ورد عن النبي ﷺ قوله : **(لقد كان في من قبلكم مُّحَدثون فإن يكن في أمتي يكن عمر)** [متفق عليه] والمقصود بالمُحَّدث: هُوَ الْمُلْهَمُ الْمُخَاطَبُ فِي سِرِّهِ . وَمَا قَالَ عُمَرُ لِشَيْءٍ : **إِنِّي لَأَظُنّهُ كَذَا وَكَذَا إِلَّا كَانَ كَمَا ظَنَّ ،وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ.** [19]

والفرق بين الألهام وبين الوحي أن الموحى إليه يجزم ويقطع بأن ما أُلقي إليه من الله بخلاف ما يقع في النفس فقد يكون من الشيطان أو من التوهم.

وقد اهتم علماء الأصول بالإلهام، وعقدوا له بحثاً خاصاً تكلموا فيه على معناه، والاحتجاج به.

قال التاج السبكي في جمع الجوامع: (الإلهام إيقاع شيء في القلب يُثْلَجُ له الصدر) [(20)]

أي ينشرح له، وحكى الماوردي والروياني في كتاب القضاء في حجية الإلهام خلافاً، قال الزركشي في البحر المحيط: واختار جماعة من المتأخرين اعتماد الإلهام، منهم الإمام الرازي في تفسيره في أولة القبلة، وابن الصلاح في فتاواه، فقال: إلهام خاطر الحق من الحق، قال: ومن علامته أن ينشرح له الصدر، ولا يعارضه معارض آخر.

وقال أبو علي التميمي في كتاب التذكرة في أصول الدين: ذهب بعض الصوفية إلى أن المعارف تقع اضطراراً للعباد على سبيل الإلهام، بحكم وعد الله سبحانه وتعالى بشرط التقوى، واحتج

بقوله تعالى (**يا أيها الذين ءامنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً)** [الانفال 29] أي ما تفرقون به بين الحق والباطل

وقوله تعالى (**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً)** [الطلاق 3] أي من كل ما يلتبس على غيره وجه الحكم فيه

وقوله تعالى (**واتقوا الله ويعلمكم الله)**.[البقرة 282].

فهذه العلوم الدينية تحصل للعباد إذا زكت أنفسهم وسلمت قلوبهم لله تعالى بترك المنهيات، وامتثال المأمورات، وخَبرُهُ صدقٌ ووعدهُ حق.

---

[17] الدر المنثور ص 673

[18] متن العقيدة النسفية

[19] عَنْ وَهْبٍ السُّوَائِيِّ قَالَ خَطَبَنَا عَلِيٌّ فَقَالَ مَنْ خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا فَقُلْتُ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ لاَ خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ وَمَا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ. مسند أحمد (846) وهو صحيح

([20]) حاشية الأنصاري على شرح المحلى على جمع الجوامع ج4-ص 17

واحتجّ شهاب الدين السهروردي[21] على الإلهام بقوله تعالى :

(وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه) [القصص 7] وبقوله **(وأوحى ربك إلى النحل)** [النحل 68] فهذا الوحي هو مجرد الإلهام، ثم إن من الوحي علوماً تحدث في النفوس الزكية المطمئنة، وقوله تعالى: **(ونفسٍ وما سّواها فألهمها فجورها وتقواها)** [الشمس 8] فأخبر أن النفوس مُلهمة. واختار السهروردي أن الإلهام حجة لمن وقع له دون غيره، ومال إليه سعد الدين التفتازاني في بعض مصنفاته.

2- **الرؤى والمنامات والأحلام،** فقد جاء في الحديث:(الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) [متفق عليه]

3- **الكشف**: وهو مفهوم صوفي يتعامل مع معرفة القلب بدلاً من الفكر.

ومستند ذلك الى آيتين في القرآن الكريم هما الأساس لمفهوم الكشف الصوفي هما:

قوله تعالى: **(لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)**. [سورة ق 22]

وقوله تعالى: **(أَزِفَتِ الْآزِفَةُ * لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ)**.[النجم 57-58]

ثم أضاف آلقشيري ثلاث مراحل مطلوبة للتقدم نحو فهم "الحق" وهي: **المحاضرة ـ المكشافة ـ المشاهدة** .

سادسا: الطريق الموصلة للولاية

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك والله: **(إن الله يقول من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرَّب إلي عبدي بشيء أحبَّ إلي مما افترضته عليه ـ وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن أستعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته)**. [22]

وفي رواية أخرى: **(فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش وبي يمشي)**. [23]

فالذي يوصل إلى هذه المرتبة هو الذكر الدائم والصبر ومجاهدة النفس على هواها, ومن يدم قرع الباب يوشك أن يفتح له. وقد أن سيدنا أبا الدرداء كان يقول **(جدوا بالدعاء فأنه من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له)**. [24]

وقد ذكر بعض الصوفية طُرق وشروط نيل الولاية، من ذلك ماذكره أبو طالب المكي [25]

في قوت القلوب أن من شروط الولاية الخلوة، وهي تقتضي عنده ترك الأهل والمال والولد فإنهم شواغل وحجر عثرة أمام طريق الولاية. [26]

وكذلك من شروط الولاية: الجوع وترك الدنيا كما نُقل عن أبي يزيد البسطامي في الرسالة القشيرية. [27]

كما عد بعضهم طريق الولاية مسدود إلا على يد الشيخ الموصل المرشد. [28]

لقوله تعالى:(**وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ**) [لقمان15] ولغيرها من الآيات.

والحاصل أن الولاية أمر كسبي يتحصل عن طريق المجاهدة والطاعات والالتزام بالشرع والوقوف مع أوامر الله في الكتاب والسنة، ثم يحصل نور من الله وهبي لهذا الإنسان الذي جاهد نفسه والتزم أوامر الله واجتنب نواهيه، قال تعالى :**(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ**

[21]) شهاب الدين عمر السهروردي، صاحب الطريقة السهروردية الصوفية، ومؤلف كتاب "عوارف المعارف"، توفي سنة 632 هـ

([22]) رواه البخاري

([23]) رواه البخاري

([24]) جاء في مصنف أبي شيبة

([25]) الأمام الزاهد شيخ الصوفية له كتاب قوت القوب في معاملة المحبوب المشهور عند الصوفية وقد أخذ الأمام الغزالي منه في كتابه احياء علوم الدين .

([26]) قوت القلوب 239

([27]) الرسالة القشيرية 142

([28]) معراج التشوف الى حقائق التصوف لابن عجيبة ص13

شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [سورة النور 35]

فهذا مثل للمؤمن وقلبه هو المشكاة ويُوقَد من القرآن والسنة وهي الشجرة المباركة، وهذه أنوارٌ وهبية من الله تعالى، وفي الآية : (**أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه)**.[الزمر 22]

سابعا: هل تسلب الولاية

الذي يفهم من كلام العلماء أن المسألة فيها قولان؛ الأول لا تسلب الولاية، والثاني قال تسلب الولاية، أما القول الأول فهو مبني على أن من شرط الولاية سلامة العاقبة أي الموت على الطاعة والولاية، وأما أصحاب القول الثاني فلا يشترطون ذلك وهو ما اختاره القشيري والنووي رضي الله عنهما.

ثامنا: هل الولاية أفضل من النبوة

ذكر القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري في كتابه دستور العلماء قوله:

"الولاية أفضل من النبوة قول بعض الصوفية وقيل حديث نبوي وأفضليتها من النبوة بخمسة وجوه: أحدها: أن الولاية صفة الخالق والنبوة صفة المخلوق.

وثانيها: أن اشتغال الولاية إلى الحق واشتغال النبوة إلى الخلق.

وثالثها: أن الولاية أمر باطن والنبوة أمر ظاهر.

ورابعها: أن الولاية أمر خاص والنبوة أمر عام.

وخامسها: أن الولاية لا انتهاء لها والنبوة لها انتهاء.

القول بأن الولاية أفضل من النبوة لا يصح مطلقا. وليس من الأدب إطلاق القول به بل لا بد من التقييد وهو أن ولاية النبي أفضل من نبوته لأن النبوة متعلقة بمصلحة الوقت والولاية لا تعلق لها بوقت دون وقت بل قام سلطانها إلى قيام الساعة بخلاف النبوة فإنها بجناب أقدس محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم حيث ظاهرها الذي هو الإنباء وإن كانت دائمة من حيث باطنها الذي هو الولاية أعني التصرف في الخلق بالحق، فإن الأولياء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لهم تصرف في الخلق بالحق إلى قيام الساعة. ولهذا كانت علامتهم المتابعة إذ ليس الولي إلا مظهر تصرف النبي.

وعن أهل الإباحة والإلحاد أن الولي إذا بلغ الغاية في المحبة وصفاء القلب وكمال الإخلاص سقط عنه الأمر والنهي ولم يضره الذنب ولا يدخل النار بارتكاب الكبيرة، والكل فاسد بإجماع المسلمين ولعموم الخطابات (الآيات). ولأن أكمل الناس في المحبة والإخلاص هم الأنبياء سيما حبيب الله خاتم رسل الله تعالى عليه الصلاة والسلام مع أن التكاليف في حقهم أتم وأكمل حتى يعاتبون بأدنى زلة بل بترك الأولى والأفضل".

إذن فالقول بأن الأولياء أفضل من الأنبياء هو قول باطل بإجماع أهل السنة، فالأنبياء هم أعلى البشرية درجة بل قال علماء أهل السنة أن الأنبياء أفضل من الملائكة بل محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على الإطلاق، وهذا هو اعتقاد صوفية أهل السنة والجماعة.

قال القشيري: هل يجوز تفضيل الولي على النبي؟.

قلنا: رتبة الأولياء لا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. للإجماع المنعقد على ذلك.

المبحث الثاني:

مراتب الولاية

المراتب الصوفية: هي تعبير عن ترقى السالك [29] في الطريق الى الله من مرتبة إلى أخرى حتى يصل إلى درجة الفناء بالله. أي القرب من الله ومحبته قال تعالى في وصف أولياءه (يحبهم ويحبونه). [المائدة 545]

ويعد الحكيم الترمذي (ت 320)[30] أول من تكلم مرات الولاية فقد قسمها الى نوعين من الولاية هما .

الأولى: ولاية كسبية. والثانية: ولاية فطرية, يقول الترمذي (وولي حق الله وولي الله فالأول خرجت له الولاية من الرحمة والثاني خرجت له الولاية من الجود).[31]

أما تقسيم الولاية بهيكلية واحدة فلم يتفق كبراء الصوفية في تقسيم هذه المراتب بهيكلية موحدة، لكن هذه التقسيمات لها نفس البدايات والنهايات.

وأول من فصل التراتبية الصوفية كان أبو بكر الكتاني (ت 322).[32]

في القرن الرابع الهجري وحدد التراتبية بالألقاب والدرجات وهي: **النقباء والنجباء والبدلاء والأخيار والعمد والغوث والسياحون**. [33]

ثم فصلها أبو طالب المكي (ت 386 هج) [34]

في أواخر القرن الرابع الهجري إلى:

القطب والأوتاد والأبدال. وربط الأسماء بمعانيها إذ قال: "القطب: اليوم الذي هو إمام الأثافي الثلاثة والأوتاد السبعة والأبدال الأربعين والسبعين إلى ثلاث مائة كلهم في ميزانه وإيمان جميعهم كإيمانه، إنما هو بدلٌ من أبي بكر رضي الله تعالى عنه، والأثافي الثلاثة بعده إنما هم أبدال الثلاثة الخلفاء بعده، والسبعة هم أبدال السبعة إلى العشرة، ثم الأبدال الثلاث مائة وثلاثة عشر إنما هم أبدال البدريين من الأنصار والمهاجرين" [35]

ووضع الهجويري (ت465)[36]

في كتابه كشف المحجوب تفصيلات جديدة هي: **"الأخيار وهم أهل العقد والحل، الأبدال والأبرار والأوتاد ثم النقباء والقطب والغوث"**. [37]

([29]) (السالك عند ابن عربي هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وتصوره، فكان العلم الحاصل له عينا يأتي من ورود الشبهة المضلة له)
([30]) من علماء أهل السنة والجماعة والتصوف في القرن الرابع الهجري له كتب كثيرة منها تذكرة الأولياء والرياضة وأدب النفس
([31]) ختم الأولياء ص 332
([32]) محمد بن علي الكتاني أحد علماء أهل السنة ومن أعلام التصوف في القرن الرابع الهجري وكان يلقب بسراج الحرم (ينظر طبقات الصوفية ل ابي عبد الرحمن السلمي ص 282_286
([33]) ذكر ذلك ابن الخطيب في تاريخ بغداد وابن عساكر في تاريخ دمشق
([34]) الأمام الزاهد شيخ الصوفية له كتاب قوت القوب في معاملة المحبوب المشهور عند الصوفية وقد أخذ الأمام الغزالي منه في كتابه احياء علوم الدين .
([35]) قوت القلوب 2\78
([36]) ابو الحسن الهجويري الغزنوي من علماء الصوفية في القرن الخامس ومعاصر للدولة الغزنوية .
([37]) (ص 447-448) وكتاب كشف المحجوب من أقدم الكتب الفارسية وأهمها في مجال التصوف وقد اعتمد مؤلفه على الكتب العربية السابقة له من أمثال اللمع وطبقات الصوفية والرسالة القشيرية (مقدمة كتاب كشف المحجوب)

وفي القرن السابع الهجري، قام محي الدين بن عربي، (ت 558) الذي يعتبر فيلسوف وشيخ الصوفية، بوضع الأسس الثابتة والتفصيل الوافي. فوضع نظاما للأولياء ورجال الغيب، ورتبهم في مراتب ودرجات موصوفة ووضع لكل مرتبة نظامها وعلومها وصفاتها ووظائفها وعدد شاغليها. وبعد ابن عربي، طور الصوفيين التراتبية لتتماشى مع مباديء طريقتهم وبيئتهم [38]

تراتبية ابن عربي:

قسم ابن عربي طبقات المتصوفين إلى ست طبقات.

القطب: أو الغوث هو أعلى مرتبة يصل إليها الصوفي وهو من ملك الطلسم الذي يشرح الكون. [39]

وهناك قطبا في كل زمان وعد ابن عربي خمسة وعشرون قطبا من آدم وحتى محمد ﷺ. ومن خصائص القطب أنه اكتشف الذات الإلهية وله علم بصفات الله ولا حدود لعلمه وهو أكمل المسلمين ولا حدود لمرتبته ويمكنه الانتقال حيث شاء. ومن وظائفه التصرف والتأثير في الكون ووقاية المريد.

أئمة: فيكون هناك صوفيين في مرتبة الإمامة. وهما يدي القطب ويكونان إلى جانبه. يكون الذي على يمينه نظره إلى عالم الملكوت والذي على يساره نظره على عالم الملك وخليفة القطب عند مماته.

أوتاد: وعددهم أربعة مهمتهم حفظ الأرض من كل سوء أو شر ولكل واحد مقام جهة من جهات الأرض. لهم روحانية إلهية ويملكون علوما كثيرة. أحدهم يكون على قلب آدم والثاني على قلب إبراهيم والثالث على قلب عيسى والرابع على قلب محمد.

أبدال: وعددهم سبعة مهمتهم حفظ الأقاليم السبعة ولكل منهم إقليم واحد. وسموا الأبدال لأن لهم قدرة تبديل نفسهم بشبيه بينما يتنقلون في أماكن أخرى كالأشباح.

نجباء: وعددهم أربعون وهم أقل درجة من الأبدال مهمتهم حمل أثقال البشرية ولا يتقدمون في المراتب.

نقباء: وهم أول درجات الترقي الصوفية بعد اتمام الطريقة والشعائر الصوفية. ويكون عددهم ثلاثمائة وهم من استخرجوا خفايا الضمير وانكشف الستر لهم. يكونوا على ثلاث أقسام: نفوس علوية (الحقائق الأمرية) ونفوس سفلية (الخلقية) ونفوس وسطية (الحقائق الإنسانية) ولكل منها أمانة إلهية تنطوي على أسرار إلهية وكونية.

وهناك تراتبيات أخرى تختلف بتغير عدد الطبقات أو بتغير أسماء الدرجات .

([38]) الفتوحات المكية 2\40

([39]) التعريفات للجرجاني ص 185

المبحث الثالث:

الآثار الواردة في مراتب الولاية

قد ورد في هذا الباب جملة من الأحاديث والآثار ذكر جملة منها محدث الشام الامام الحافظ ابو القاسم ابن عساكر الدمشقي (ت 671) في تاريخ دمشق.

وقد خص العالم الجليل الحافظ جلال الدين السيوطي (ت 911) هذه المراتب بمؤلف جمع فيه طرق الروايات الواردة فيهم أسماه الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال. يقول في مقدمته:

الحمد لله الذي فاوَت بين خلقه في المراتب، وجعل في كل قرن سابقين؛ بهم يحيي ويُميت، [40]

ويُنزل الغمام الساكب والصلاة والسلام على سيدنا محمد البدر المنير وعلى آله وأصحابه الهداة الكواكب

وبعد: فقد بلغني عن بعض من لا علم عنده إنكار ما اشتهر عن السادة الأولياء من أنّ منهم أبدالاً ونقباء ونجباء وأوتاداً وأقطاباً ، وقد وردت الأحاديث والآثار بإثبات ذلك، فجمعها في هذا الجزء استفاد، ولا يُعوّل على إنكار أهل العناد، وسمّيْتُه الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال والله الموفق.

فأقول ورد في ذلك مرفوعا وموقوفا من حديث عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأنس وحذيفة بن اليمان وعبادة بن الصامت وابن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وعوف بن مالك ومعاذ بن جبل وواثلة بن الأسقع وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وأبي الدرداء وأم سلمة رضي الله تعالى عنهم ومن مرسل الحسن وعطاء وبكر بن خنيس ومن الآثار عن التابعين ومن بعدهم ما لا يحصى انتهى.

ومن الآثار الواردة في مراتب الولاية:[41]

أثر عن الحسن : أخرج ابن عساكر عن الحسن البصري قال : لن تخلو الأرض من سبعين صديقا وهم الأبدال ، لا يهلك منهم رجل إلا أخلف الله مكانه مثله ، أربعون بالشام وثلاثون من سائر الأرضين.

أثر عن قتادة : أخرج ابن عساكر عن قتادة قال : لن تخلو الأرض من أربعين بهم يغاث الناس وبهم ينصرون وبهم يرزقون ، كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه رجلا ، قال قتادة : والله إني لأرجو أن يكون الحسن منهم.

أثر عن خالد بن معدان: أخرج الخلال، وابن عساكر عن خالد بن معدان قال: قالت الأرض: رب كيف تدعني وليس علي نبي ؟ قال: سوف أدع عليك أربعين صديقا بالشام.

أثر عن شهر : أخرج ابن جرير في تفسيره عن شهر بن حوشب قال : لن تبقى الأرض إلا وفيها أربعة عشر يدفع الله بهم عن أهل الأرض ويخرج بركتها ، إلا زمن إبراهيم فإنه كان وحده.

أثر عن أبي الزاهرية ومن بعده : أخرج ابن عساكر عن أبي الزاهرية قال : الأبدال ثلاثون رجلا بالشام ، بهم يجارون وبهم يرزقون ، إذا مات منهم رجل أبدل الله مكانه ، وأخرج عن الفضل بن فضالة قال : الأبدال بالشام في حمص خمسة وعشرون رجلا ، وفي دمشق ثلاثة عشر وببيسان اثنان ، وأخرج عن الحسن بن يحيى الخشني قال : بدمشق من الأبدال سبعة عشر نفسا وببيسان أربعة ، وأخرج ابن أبي خيثمة ، وابن عساكر عن ابن شوذب قال : الأبدال سبعون فستون بالشام وعشرون بسائر الأرضين ، وأخرجا من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه قال : الأبدال أربعون إنسانا ، قلت له : أربعون رجلا ؟ قال : لا تقل : أربعون رجلا ، ولكن قل : أربعون إنسانا ؛ لعل فيهم نساء ، وأخرج ابن عساكر من طريق أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان يقول : الأبدال بالشام والنجباء بمصر والعصب باليمن والأخيار بالعراق ، وأخرج هو والخطيب من طريق عبيد الله بن محمد العبسي قال : سمعت الكناني يقول : النقباء ثلاثمئة والنجباء

([40]) أي بدعائهم

([41])ينظر الحاوي للفتاوي لجلال الدين السيوطي ص(302_307)

سبعون والبدلاء أربعون والأخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد ، فمسكن النقباء المغرب ، ومسكن النجباء مصر ، ومسكن الأبدال الشام ، والأخيار سياحون في الأرض ، والعمد في زوايا الأرض ، ومسكن الغوث مكة ، فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ، ثم النجباء ، ثم الأبدال ، ثم الأخيار ، ثم العمد ، فإن أجيبوا وإلا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته.

وأخرج ابن أبي الدنيا ثنا محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي ثنا عثمان بن مطيع ثنا سفيان بن عيينة قال : قال أبو الزناد : لما ذهبت النبوة - وكانوا أوتاد الأرض - أخلف الله مكانهم أربعين رجلا من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - يقال لهم الأبدال ، لا يموت الرجل منهم حتى ينشئ الله مكانه آخر يخلفه ، وهم أوتاد الأرض ، قلوب ثلاثين منهم على مثل يقين إبراهيم ، لم يفضلوا الناس بكثرة الصلاة ولا بكثرة الصيام ولا بحسن التخشع ولا بحسن الحلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة القلوب والنصيحة لجميع المسلمين ابتغاء مرضاة الله بصبر حليم ولب رحيم ، وتواضع في غير مذلة ، لا يلعنون أحدا ولا يؤذون أحدا ولا يتطاولون على أحد تحتهم ولا يحقرونه ، ولا يحسدون أحدا فوقهم ، ليسوا بمتخشعين ولا متماوتين ولا معجبين ، لا يحبون لدنيا ولا يحبون الدنيا ، ليسوا اليوم في وحشة ولا غدا في غفلة ، وأخرج الخلال عن إبراهيم النخعي قال : ما من قرية ولا بلدة إلا يكون فيها من يدفع الله به عنهم ، وأخرج عن زاذان قال : ما خلت الأرض بعد نوح من اثني عشر فصاعدا يدفع الله بهم عن أهل الأرض.

وأخرج الإمام أحمد في الزهد عن كعب قال : لم يزل من بعد نوح في الأرض أربعة عشر يدفع الله بهم العذاب ، وأخرج أبو الحسين بن المنادي في جزء جمعه في أخبار الخضر قال : ثنا أحمد بن ملاعب ثنا يحيى بن سعيد السعدي أخبرني أبو جعفر الكوفي عن أبي عمر النصيبي قال : خرجت أطلب مسألة من مصقلة بالشام وكان يقال : إنه من الأبدال ، فلقيته بوادي الأردن فقال لي : ألا أخبرك بشيء رأيته اليوم في هذا الوادي ؟ فقلت : بلى ، قال : دخلت فإذا أنا بشيخ يصلي إلى شجرة فألقي في روعي أنه إلياس فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي فقلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا إلياس النبي ، فقلت : يا نبي الله هل في الأرض اليوم من الأبدال أحد ؟ قال : نعم ، هم ستون رجلا ، منهم خمسون بالشام فيما بين العريش إلى الفرات ، ومنهم ثلاثة بالمصيصة ، وواحد بأنطاكية ، وسائر العشرة في سائر أمصار العرب . وأخرج إسحاق بن إبراهيم الختلي في كتاب الديباج له بسنده عن داود بن يحيى مولى عون الطفاوي عن رجل كان مرابطا بعسقلان قال : بينا أنا أسير بالأردن إذ أنا برجل في ناحية الوادي قائم يصلي فوقع في قلبي أنه إلياس ، فذكر نحو ما قبله ولفظه ، قلت : فكم الإبدال ؟ قال : هم ستون رجلا - خمسون ما بين عريش مصر إلى شاطئ الفرات ، ورجلان بالمصيصة ، ورجل بأنطاكية ، وسبعة في سائر الأمصار - بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على العدو وبهم يقيم الله أمر الدنيا حتى إذا أراد أن يهلك الدنيا أماتهم جميعا.

وفي كفاية المعتقد لليافعي - نفعنا الله تعالى ببركته - قال بعض العارفين : الصالحون كثير مخالطون للعوام لصلاح الناس في دينهم ودنياهم ، والنجباء في العدد أقل منهم ، والنقباء في العدد أقل منهم ، وهم مخالطون الخواص ، والأبدال في العدد أقل منهم نازلون في الأمصار العظام لا يكون في المصر منهم إلا الواحد بعد الواحد ، فطوبى لأهل بلدة كان فيها اثنان منهم ، والأوتاد واحد باليمن وواحد بالشام وواحد في المشرق وواحد في المغرب ، والله سبحانه يدير القطب في الآفاق الأربعة من أركان الدنيا كدوران الفلك في أفق السماء ، وقد سترت أحوال القطب - وهو الغوث - عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه ، غير أنه يرى عالما كجاهل ، أبله كفطن ، تاركا آخذا ، قريبا بعيدا ، سهلا عسرا ، آمنا حذرا ، وكشف أحوال الأوتاد للخاصة وكشف أحوال البدلاء للخاصة والعارفين ، وستر أحوال النجباء والنقباء عن العامة خاصة وكشف بعضهم لبعض ، وكشف حال الصالحين للعموم والخصوص ؛ ليقضي الله أمرا كان مفعولا ، وعدة النجباء ثلاثمائة والنقباء أربعون والبدلاء قيل ثلاثون ، وقيل أربعة عشر ، وقيل سبعة - وهو الصحيح - والأوتاد أربعة ، فإذا مات القطب جعل مكانه خيار الأربعة ، وإذا مات أحد الأربعة جعل مكانه خيار السبعة ، وإذا مات أحد السبعة جعل مكانه خيار الأربعين ، وإذا مات أحد الأربعين جعل مكانه خيار الثلاثمائة ، وإذا مات أحد الثلاثمائة جعل مكانه خيار الصالحين ، وإذا أراد الله أن يقيم الساعة أماتهم أجمعين ، وبهم يدفع الله عن عباده البلاء وينزل قطر السماء . انتهى ، ثم قال : وقال بعض العارفين : والقطب هو الواحد المذكور في حديث ابن مسعود أنه على قلب إسرافيل ، ومكانه من الأولياء كالنقطة في الدائرة التي هي مركزها ، به يقع صلاح العالم قال : وقال بعضهم : لم يذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أحدا على قلبه ؛ إذ لم يخلق الله في عالم الخلق والأمر أعز وألطف وأشرف من قلبه - صلى الله عليه وسلم - فقلوب الأنبياء والملائكة والأولياء بالإضافة إلى قلبه كإضافة سائر الكواكب إلى كمال الشمس . انتهى

وأخرج القشيري في الرسالة بسنده عن بلال الخواص قال : كنت في تيه بني إسرائيل فإذا رجل يماشيني فعجبت ، فألهمت أنه الخضر - عليه السلام - فقلت له : بحق الحق من أنت ؟ قال : أخوك الخضر ، قلت : أريد أن أسألك ، قال: سل، قلت:

ما تقول في الشافعي ؟ قال: هو من الأوتاد ، قلت : وما تقول في أحمد بن حنبل ؟ قال : رجل صديق ، قلت : ما تقول في بشر الحافي ؟ قال: لم يخلق بعده مثله، قلت : بأي وسيلة رأيتك ؟ قال: ببركة أمك.

وأخرج الإمام أحمد في الزهد ، وابن أبي الدنيا ، وأبو نعيم ، والبيهقي ، وابن عساكر ، عن جليس وهب بن منبه قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنام فقلت : يا رسول الله أين بدلاء أمتك ؟ فأومأ بيده نحو الشام ، قلت : يا رسول الله أما بالعراق منهم أحد ؟ قال : بلى ، محمد بن واسع وحسان بن أبي سنان ومالك بن دينار الذي يمشي في الناس بمثل زهد أبي ذر في زمانه

وأخرج أبو نعيم عن داود بن يحيى بن يمان قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في النوم فقلت : يا رسول الله من الأبدال ؟ قال : الذين لا يضربون بأيديهم ، وإن وكيع بن الجراح منهم.

وأخرج ابن عساكر عن أبي مطيع معاوية بن يحيى أن شيخا من أهل حمص خرج يريد المسجد وهو يرى أنه قد أصبح فإذا عليه ليل ، فلما صار تحت القبة سمع صوت جرس الخيل على البلاط ، فإذا فوارس قد لقي بعضهم بعضا ، قال بعضهم لبعض : من أين قدمتم ؟ قالوا : أولم تكونوا معنا ؟ قالوا: لا ، قالوا : قدمنا من جنازة البديل خالد بن معدان ، قالوا : وقد مات ، ما علمنا بموته ، فمن استخلفتم بعده ؟ قالوا : أرطاة بن المنذر ، فلما أصبح الشيخ حدث أصحابه فقالوا : ما علمنا بموت خالد بن معدان ، فلما كان نصف النهار قدم البريد بخبر موته.

وفي كفاية المعتقد لليافعي عن بعض أصحاب الشيخ عبد القادر الكيلاني قال : خرج الشيخ عبد القادر من داره ليلة فناولته إبريقا فلم يأخذه ، وقصد باب المدرسة فانفتح له الباب ، فخرج وخرجت خلفه ثم عاد الباب مغلقا ، ومشى إلى قرب من باب بغداد فانفتح له فخرج وخرجت معه ثم عاد الباب مغلقا ، ومشى غير بعيد فإذا نحن في بلد لا أعرفه فدخل فيه مكانا شبيها بالرباط ، وإذا فيه ستة نفر فبادروا إلى السلام عليه ، والتجأت إلى سارية هناك وسمعت من جانب ذلك المكان أنينا فلم نلبث إلا يسيرا حتى سكن الأنين ، ودخل رجل وذهب إلى الجهة التي سمعت فيها الأنين ثم خرج يحمل شخصا على عاتقه ودخل آخر مكشوف الرأس طويل الشارب وجلس بين يدي الشيخ فأخذ عليه الشيخ الشهادتين وقص شعر رأسه وشاربه وألبسه طاقية وسماه محمدا ، وقال لأولئك النفر : قد أمرت أن يكون هذا بدلا عن الميت ، قالوا : سمعا وطاعة ، ثم خرج الشيخ وتركهم وخرجت خلفه ومشينا غير بعيد وإذا نحن عند باب بغداد فانفتح كأول مرة ثم أتى المدرسة فانفتح له بابها ودخل داره ، فلما كان الغد أقسمت عليه أن يبين لي ما رأيت ، قال : أما البلد فنهاوند ، وأما الستة فهم الأبدال ، وصاحب الأنين سابعهم كان مريضا فلما حضرت وفاته جئت أحضره ، وأما الرجل الذي خرج يحمل شخصا فأبو العباس الخضر - عليه السلام - ذهب به ليتولى أمره ، وأما الرجل الذي أخذت عليه الشهادتين فرجل من أهل القسطنطينية كان نصرانيا وأمرت أن يكون بدلا عن المتوفى ، فأتي به فأسلم على يدي وهو الآن منهم.

فائدة: أخرج الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحجة على تارك المحجة بسنده عن أحمد بن حنبل أنه قيل له : هل لله في الأرض أبدال ؟ قال: نعم ، قيل : من هم ؟ قال : إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال فما أعرف لله أبدالا.

فائدة : قال سهل بن عبد الله : صارت الأبدال أبدالا بأربعة : قلة الكلام ، وقلة الطعام ، وقلة المنام ، واعتزال الأنام ، وأخرج أبو نعيم في الحلية عن بشر بن الحارث أنه سئل عن التوكل فقال : اضطراب بلا سكون ، رجل يضطرب بجوارحه وقلبه ساكن إلى الله تعالى لا إلى عمله ، وسكون بلا اضطراب ، رجل ساكن إلى الله تعالى بلا حركة ، وهذا عزيز وهو من صفات الأبدال.

وأخرج عن معروف الكرخي قال : من قال في كل يوم عشر مرات : اللهم أصلح أمة محمد ، اللهم فرج عن أمة محمد ، اللهم ارحم أمة محمد ، كتب من الأبدال ، وأخرج عن أبي عبد الله النباجي قال : إن أحببتم أن تكونوا أبدالا فأحبوا ما شاء الله ، ومن أحب ما شاء الله لم ينزل به من مقادير الله شيء إلا أحبه.

فائدة : في كتاب كفاية المعتقد لليافعي - نفعنا الله تعالى به - قيل : إنما سمي الأبدال أبدالا لأنهم إذا غابوا تبدل في مكانهم صور روحانية تخلفهم ، وبني على ذلك ما حكي عن الشيخ مفرج الدماميلي أنه رآه بعض أصحابه يوم عرفة [بعرفة] ورآه آخر في مكانه من زاويته بدماميل لم يفارقه في جميع ذلك اليوم ، فلما رجع الحاج ذكر كل واحد منهما ذلك لصاحبه وتنازعا في ذلك وحلف كل بالطلاق فاختصما إليه ، فأقرهما وأبقى كلا منهما على الزوجية ، فسئل عن الحكمة في عدم حنث الاثنين مع كون صدق أحدهما يوجب حنث الآخر ، فقال : الولي إذا تحقق في ولايته مكن من التصور في صور عديدة وتظهر روحانيته في وقت واحد في جهات متعددة ، فالصورة التي ظهرت لمن رآها بعرفة ، والصورة التي رآها الآخر في مكانه في ذلك الوقت حق ، وكل منهما صادق في يمينه ، ولا يلزم من ذلك وجود شخص في مكانين في وقت واحد لأن ذلك إثبات تعدد الصور الروحانية لا الجسمانية . انتهى

الخاتمة

أهمية هذا البحث هو بيان أصالة الفكر الصوفي وتوافقه مع الكتاب والسنة وعقيدة أهل السنة والجماعة لأن أغلب من تناولوا موضوع الولاية أما محب لم يستوف البحث حقه من التحقيق أو متحامل (سوفسطائي) قد بنى كل تصوراته على مغالطات ثم يبني على هذه المغالطات نتائج خاطئة. أو من بعض الأكاديميين الذين جعلوا مما كتبه المستشرقون عن التصوف قرءانا لهم وهؤلاء المستشرقون لا يخفى عداؤهم ومكرهم للإسلام.

أحسن الله ختامنا بمحمد ﷺ وآله أجمين